ولو تم الأمر على حساب الحقوق التي تضمنها المواثيق الدولية الداعية إلى الحق في التنقل والبحث عن غد أفضل.

٣- **المرحلة الثالثة (١٩٩٥-إلى الآن):** أخذت هذه المرحلة طابعا أمنيا صارما لجأت من خلاله الدول الأوروبية إلى نهج سياسة أمنية صارمة عبر تنفيذ مقررات "القانون الجديد للهجرة" والذي يستند إلى تبني إجراءات صارمة بخصوص مسألة التجمع العائلي وإبرام اتفاقيات مع دول الجنوب حول ترحيل المهاجرين غير الشرعيين، وكرد فعل تجاه هذه السياسة بدأ ما يعرف الآن بالهجرة غير الشرعية والتي تلجأ للحيل للالتحاق بالدول الأوروبية بدون وجه قانوني.

ثانيا مفاهيم الهجرة غير الشرعية:

الهجرة في القران الكريم:

ورد مصطلح الهجرة في القران الكريم، حيث قال الله تعالي في سورة النساء ((ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسَعَةً ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً))، وقال تعالي أيضاً ((قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها)).

الهجرة في السنة النبوية:

وردت كلمة الهجرة في الأحاديث النبوية الشريفة، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمريء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى اللّه ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) رواه الشيخان (البخاري ومسلم).

الهجرة في اللغة:

إن كلمة هجرة جاءت في **اللغة العربية** من (الهَجْرُ) ضد الوصل، والاسم (الهجْر) و(المُهاَجُر) من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية، و(التّهَاجُر) التقاطع.

وتعرف الهجرة في **لسان العرب** لابن منظور بأنها الخروج من أرض إلى أرض، فالهجرة في اللغة تعني الترك والمغادرة ويقال هجر الشيء إذا تركه، ومصطلح الهجرة في اللغة العربية يقابل مصطلحات ثلاثة مجتمعه في اللغة الانجليزية فهناك مصطلح Migration الذي يشير إلى عملية الانتقال أو الحركة المستهدفة للهجرة في حين يشير مصطلح emigration إلى هذه الحركة في علاقتها بالوطن الأصلي أي أنه يشير إلى حركة الهجرة والمغادرة أي النقلة إلى الخارج فكأنه يشير إلى الحركة في علاقتها بموطن الإرسال أما مصطلح immigration فإنه يشير إلى دخول المهاجرين، وإقامتهم بالفعل في موطن الاستقبال.

ويعطي **قاموس ويبستر** الي ثلاث معاني للفعل (هاجر) Migrate هي:

١- الانتقال من مكان إلى آخر وبخاصة من دولة أو إقليم أو محل سكن أو إقامة إلى مكان آخر بغرض الإقامة فيه.

٢- الانتقال بصفة دورية من إقليم أو مناخ آخر.

٣- ينتقل أو يجول To Transfer.

وقد ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم فقد جاء في **معجم المصطلحات الجغرافية** مشيراً إلى انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة، كما ورد في **المعجم الديمغرافي** الصادر عن قسم الشئون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة تعريفهاً بأنها شكل من أشكال انتقال السكان من أرض تدعي المكان الأصلي أو مكان المغادرة إلى أخرى تدعي مكان الوصول أو المكان المقصود ويتبع ذلك تبدل في محل الإقامة.

التعريف الإحصائي للهجرة:

أما التعريف الإحصائي للهجرة فيعتبر أن كل حركة من خلال الحدود الدولية ماعدا الحركات السياحية تدخل ضمن إحصائيات الهجرة، فإذا كانت هذه الحركة لمدة سنة فأكثر تحسب هجرة دائمة، وإن كانت أقل من سنة تعتبر هجرة مؤقتة.

تعريف قسم السكان بهيئة الأمم المتحدة:

تعرف الهجرة حسب تعريف قسم السكان بهيئة الأمم المتحدة بأنها ظاهرة جغرافية يعني بها الانتقال للسكان من منطقة جغرافية إلى أخري وبالتالي ينتج عن ذلك تغير مكان الاستقرار الاعتيادي للفرد أي تغير هذا المكان عبر الوحدات الجغرافية ذات الحدود الدولية الواضحة، وتعرف الهجرة بأنها التحرك تحت ظروف أساسيه ورئيسية تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التوازن أو الاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة البيولوجية، والاجتماعية والسيكولوجية، والثقافية والسياسية وغيرها وباختصار فإنها عملية لإعادة التوازن للنسق الاجتماعي والثقافي.

كما نجد من يعرف ظاهرة الهجرة لتوضيح أحد دوافعها من حيث الرغبة الاختيارية، أو الظروف القهرية كالحروب والكوارث للتمييز في الهجرة بين التحركات التي تحدث قسراً، ويمكن أن نطلق عليها الهجرة الإجبارية أو القسرية، وتلك التحركات التي تحدث طواعية فتعرف بالهجرة الاختيارية أو الطوعية.

والتعريف الذي تتبناه الأمم المتحدة، والذي يعرف مصطلح الهجرة بأنها النقلة الدائمة، أو الانتقال الدائم إلى مكان يبعد عن الموطن الأصلي بعداً كافياً، في حين قال آخرون بأن الهجرة ما هي إلا حركة الأفراد داخل المجتمع الواحد من بيئة محلية معينة إلى بيئة محلة أخرى، أو انتقالهم من مجتمع إلى آخر عبر الحدود السياسية أو الدولية، وتكون الهجرة داخلية إذا حدثت داخل المجتمع الواحد كما هو الحال بالنسبة لهجرة الريفيين إلى المدنية وخارجية إذا قام بها الأفراد إلى خارج بلادهم لفترة محددة أو بصفة نهائية.

ومن خلال استعراض التعريفات السابقة يتضح أن هناك معيارين هامين في تحديد مفهوم الهجرة هما:-

١- **المعيار المكاني** إن الهجرة تشير إلى تغير موطن الإقامة، أي الانتقال الدائم من بلد، أو موطن إقامة إلى بلد أو موطن إقامة آخر ويعني ذلك أن الحراك من مكان إلى آخر داخل ذات

البلد، أو الموطن لا يعتبر هجره فانتقال البدو الرحل من مواضع إقامتهم إلى مواضع أخرى في باطن الصحراء لا يعتبر هجرة مهما كانت المسافة التي تفصل بين الموضعين.

٢- **المعيار الزماني:-** وهو ما يتعلق بمدة الهجرة، وهذا معيار هام في التمييز بين الهجرة باعتبارها نقلة دائمة من أنواع الحراك المكاني الأخرى ذلك أن ثمة انتقالاً عبر المكان، ولكنه يفتقر إلى البعد الزماني الذي يجعل منه هجرة، فانتقال أحدهم إلى مدينة أخرى بضعة أيام للزيارة أو غيرها يفتقد استهداف الإقامة الدائمة.

وبالرغم من أهمية هذين المعيارين في تحديد مفهوم الهجرة إلا أن الاعتماد عليهما، والاكتفاء بهما في تحديد مفهوم الهجرة وحدهما يؤدي إلى خلط شديد في تفهم مضمون هذا المفهوم، بل لابد من إضافة شروط أخرى مثل الموقف الشخصي للمتنقل، فالمستهدف للسياحة أو التعليم أو القائم بأعمال تجارية ليس مهاجراً.

فالهجرة ليست مجرد نقلة جسدية من موطن إلى آخر، وإنما هي أيضاً موقف عقلي واتجاه ذهني وتوجه نفسي من الشخص ذاته، وقد أوصت الأمم المتحدة حكومات الدول بجمع وتبويب البيانات والمعلومات عن جميع القادمين إليها والراحلين عنها، وكذلك أوصت بتقسيمها إلى الفئات التالية:-

١- **مهاجر دائم:** وهو من لم يحصل على تصريح إقامة بعد، ولكنه ينوي البقاء في الدولة مدة تزيد عن سنة، أي من حصل على وضع قانوني يخوله الإقامة في الدول.

٢- **مهاجر مؤقت:** وهو من لم يحصل على تصريح إقامة، وينوي ممارسة مهنة داخلها، ويحصل على دخل مستمد من داخل هذه الدولة، وذلك لمدة سنة أو أقل.

٣- **زائر:** وهو من لم يحصل على تصريح إقامة، ولكنه ينوي البقاء لمدة سنة أو أقل دون ممارسة لأية مهنة، ودخله مستمد من داخل الدولة، وكذلك من يعولهم.

٤- **مقيم عائد:** وطنياً كان أم أجنبياً بعد بقائه في الخارج مدة لا تزيد عن سنة.

وقد قررت هيئة الأمم المتحدة بعد مناقشة الخبراء اعتبار التحركات التالية نوعاً من أنواع الهجرة:-

أ) سفر غير السياح، ورجال الأعمال، أو من يحملون جواز مرور.

ب) سفر غير المقيمين على الحدود ممن يقتضي عملهم تخطي الحدود باستمرار.

ج) سفر غير اللاجئين أو الأشخاص الذين يبحثون عن عمل بصفة مستديمة أو موسمية أو مؤقتة، ومن يعولهم.

المهاجرين والمتنقلين:

فالمهاجرون Migrants يختلفون عن المتنقلين Movers ذلك لأن المهاجر الذي يغير مكان إقامته المعتاد من منطقة إلى أخرى يختلف عن الذين ينتقلون من بيت إلى آخر حتى ولو اضطرهم ذلك إلى تخطي حدود بلدهم، لأن نقل مكان الإقامة في حالة الهجرة يترتب عليه بالضرورة نقل حياة الإنسان المهاجر برمتها، أما الذي ينتقل بين مسكن، وآخر فقد يظل يمارس حياته كلها في مكان السكن الأول كما أن هناك فارقاً واضحاً بين التنقل الاجتماعي والهجرة، فالتنقل الاجتماعي يعتبر من قبيل تغيير المركز الاجتماعي والاقتصادي، وربما يتم هذا التغيير داخل منطقة واحدة في المجتمع دون حاجة إلى الانتقال إلى منطقة أخرى، وبالتالي تغير جذري في الحياة، ذلك لأن المهاجر قد يحقق أثناء إقامته في منطقة المهجر مستوى أفضل من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلده.

المهجَرين والمهاجرين:

لا يختلف مفهوم المهجَرين كثيراً في ماهيته عن مفهوم المهاجرين فهو يتفق معه في جميع جوانبه العريضة كما تناولناه، ولكنه تتضح فيه الجوانب المختلفة الآتية :-

(١) أن الأفراد هنا قد هجروا إجبارياً دون رغبتهم.

(٢) أن الهجرة هنا حدثت عن طريق خطة قامت بتنفيذها هيئة معينة، وأصبحت ملزمة بتحمل نتائجها، ومن ثم فإن المهجرين يلقون تبعة النجاح أو الفشل، وما قد يقع عليهم من ضرر، أو ما يصادفهم من صعوبات على عاتق الجهة المسئولة عن التنفيذ.

(٣) أنَ المهجرين دائماً ما يكونون ملتزمين بخطة التهجير، ولم يكونوا ليعطوا لهم حرية العودة، أو البقاء في أماكن إقامتهم.

أما فيما يخص ارتباط مفهوم الهجرة باللجوء ، فاللاجئ يعرف بأنه ذلك الشخص الذي وقع تحت ضغط اضطره إلى ترك وطنه، وأصبح محتاجاً إلى رعاية الآخرين، أي يشمل أي شخص ترك بلده حيث مولده إلى بلد آخر من أجل حمايته بسلطانها.

وتعرف الهجرة الشرعية بأنها: هى الهجرة التى تتم بموافقة دولتين على انتقال المهاجر من الموطن المقيم فيه أو الأصلة إلى الدولة المستقبلة، وتعرف اللاشرعية، عدم الشرعية Illegal timely هو ما لا يتفق مع أحكام القانون ويطلق على هذا المصطلح عادة على الطفل المولود من والدين غير متزوجين، وغير شرعى تعبر للإشارة إلى الأنشطة ضد القانون، والمعايير، والقيم، كما أن هذا التعبير شائع في الإشارة إلى الأفراد الذين يولدون من أباء غير متزوجين شرعياً، وتهريب المهاجرين: يقصد بها الدخول غير المشروع لأحد الأشخاص إلى دولة طرف ليس ذلك الشخص من مواطنيها أو من المقيمين الدائمين فيها وذلك من أجل الحصول بصورة مباشرة أو غير مباشرة على منفعة مالية ومنفعة مادية أو أى منفعة أخرى.

مفهوم الهجرة غير الشرعية :

يعتبر بعض الباحثين الهجرة غير الشرعية جريمة، بينما يعتبرها آخرون انتهاكاً للقانون بدون ضحايا، ومن وجهة نظر أخرى تعكس الهجرة غير الشرعية ضعف سيطرة الدولة على تلك الشرعية أمر ينبع من القانون الدولي لإضفاء صفة التجريم على شريحة معينة مثل العمال اليدويين، وطالبي حق اللجوء، بينما تفضل أسواق العمل الدولية ذوي المهارات العالية، وفي هذا الصدد ينظر أصحاب السلطة السياسية والاقتصادية إلى الهجرة الوافدة باعتبارها تهديداً محتملاً للسيادة، والهوية القومية، ولذا تسعى الحكومات إلى الحد منها، وتقييدها.

تعرف الهجرة بأنها "حركة انتقال البشر من مكان السكن Place of Abode إلى مكان آخر يطلق عليه مكان الوصول Place of Destination لأي سبب سواء كان السبب اقتصادياً أم اجتماعياً أم سياسياً، وتخلف تلك لحركة من حيث مدى المسافة المقطوعة بين المكانين وزمن الوصول الذي استغرقه.

وتعرف الهجرة غير الشرعية على أنها "انتقال العمالة انتقالاً غير رسمي، والتى يشجعها وجود المعايير والحدود السياسية المفتوحة بما يسهل من انتقال المهاجرين غير الشرعيين بحثاً عن فرص العمل فوجود مثل هذه الحدود هو الذي أوجد موقفاً غير رسمي حيال هذا النوع من الهجرة التى تؤدي إلى المخاطرة في الانتقال عبر الحدود.

وتقسم الهجرة إلى نوعين أو تصنف إلى:

١- الهجرة الداخلية وهي تغيير مكان الإقامة داخل الدولة.

٢- الهجرة الخارجية وهي التى تستلزم عبور الحدود السياسية الدولية.

كما تعرف الهجرة غير الشرعية بأنها السفر عبر الحدود في شكل مخالف للقوانين والتشريعات المعمول بها في الدولة ويلجأ المهاجرون غير الشرعيين إلى أساليب عديدة للوصول إلى تلك البلدان مما يعرضهم لكثير من المخاطر كما هو الحال في المهاجرين غير الشرعيين إلى دول الاتحاد الأوروبي، وهى الانتقال لمكان للمعيشة والعمل بدون إذن قانونى، وتعرف بأنها انتقال العمالة انتقالاً غير رسمى والتى يشجعها وجود المعايير والحدود السياسية المفتوحة بما يسهل من انتقال المهاجرين غير الشرعيين بحثا عن فرص العمل فوجود مثل هذه الحدود هو الذى أوجد موقفا غير رسمى بحثا عن فرص العمل فوجود مثل هذه الحدود هو الذى أوجد موقفا غير رسمى حيال هذا النوع من الهجرة التى تؤدى إلى المخاطر في الانتقال عبر الحدود، كما تعرف بأنها: السفر عبر الحدود من الموطن الأم في شكل مخالف للقوانين والتشريعات المعمول بها في الدولة بما يعرض المهاجر للخطر طبقاً لأحكام القانون الدولى، وتعرف بأنها: التنقل غير المنتظم والسفر إلى دولة أخرى غير دولة المنشأ ودخول أرضها بصورة غير شرعية أو بدون أذن مسبق أو باستعمال وثائق سفر مزورة.

كما تعرف أنها تشير إلى السفر بطريقة غير مشروعة دون ترخيص يعطى المهاجر حق الإقامة والعمل في البلد المهاجر إليه، وتعرف بأنها الانتقال من الوطن الأم إلى الوطن المهاجر إليه للإقامة فيه بصفة مستمرة بطريقة مخالفة للقواعد المنظمة للهجرة بين الدول طبقا لأحكام القانون الدولى أو الداخلى، وتعرف بأنها الهجرة عبر الحدود الوطنية في شكل مخالف للقوانين ودخول البلاد بصورة غير شرعية سواء عن طريق البر والبحر والجو، والمهاجر غير الشرعى هو الشخص الذى يتسرب بطريقة غير مشروعة عبر الحدود ولا يملك ترخيصا يعطيه حق الإقامة في بلد المهجر أو العمل بها الأمر الذى يعرضه إلى العديد من المشاكل مع سلطات البلدان المعنية والتى تنتهى به إلى السجن أو الترحيل.

وهناك من يرى أن الهجرة الدولية هي إحدى نتائج المد الرأسمالي، وبالأخص تدويل الأسواق، حيث يحتاج رأس المال إلى استغلال قوة عمل رخيصة، ولابد من انتقال منظم لضبط عملية التراكم الرأسمالي، فعندما يحدث تباطؤ في دورة رأس المال توصم هجرة العمالة بأنها هجرة غير شرعية.

تعريفات الهجرة غير الشرعية بإلقاء الضوء على صور مهاجريها:

فهناك من يعرفهم بأنهم هم أولئك الذين يدخلون دولة ما للبحث عن عمل عادة، وذلك بدون الوثائق، والتصاريح اللازمة، وهناك من يعرفهم بأنهم أولئك الذين يدخلون أي دولة بدون أوراق رسمية خاصة بالهجرة الوافدة، وكذلك هؤلاء الذين يدخلون بدون تصريح، وكذلك هؤلاء الذين يدخلون بوثائق مزورة، أو بتصاريح دخول مؤقتة، ولكنهم تجاوزوا مدتها، كما يعرفهم آخرون بأنهم أولئك الناس الذين يدخلون قطراً معيناً بطريقة غير شرعية، أو الذين انتحلوا صفات معينة كسياح، ويشار إليهم بالعمال غير الموثقين، أو الغرباء غير الشرعيين، ويعرفهم آخرون بأنهم الأجانب الذين يدخلون ويقيمون أو يعملون على نحو غير قانوني في قطر ما.

وفي ضوء هذه المفاهيم يمكن القول بأن هناك خمس صور من المهاجرين غير الشرعيين:-

١- المهاجرون الذين يعبرون الحدود مختبئين في القطارات، أو السيارات، أو الشاحنات، أو يعبرون البحر بواسطة المراكب.

– الدخول القانوني بتصريح لفترة قصيرة للسياحة، أو لأسباب صحية، والتمادي في الإقامة بعد ذلك.

٣– الدخول الذي يبدو شرعياً بالوثائق المزورة، والتي يتم شراؤها في مجتمع الطرد.

٤– الدخول بصفة باحثين عن اللجوء، ثم لا يترك القطر عندما ترفض استمارة طلب اللجوء.

٥– الدخول بطريقة شرعية إلى أحد الأقطار، والتسلل بعدها عبر حدوده إلى قطر آخر.

وبذلك يشمل مفهوم الهجرة غير الشرعية كافة صور الدخول غير الشرعي من دولة إلى أخرى، أو من قارة إلى أخرى دون الخضوع للضوابط، والإجراءات الرسمية السليمة للتواجد الشرعي المعمول بها في هذه الدول.

ثالثا أنواع الهجرة غير الشرعية:

١- **الدخول بطريقة غير مشروعة:** وهي هجرة عبارة عن تسلل دون إذن مسبق من السلطات الرسمية، وبشكل خفي إلى دولة مجاورة لأهداف معينة سيراً على الأقدام أو باستخدام وسيلة.

٢- **الخروج بطريقة غير شرعية:** بحيث يقيم المتسلل في دولة ثم يخرج منها مخالف لقانون هذه الدولة، وعادة ما يكون بسبب الهروب لارتكابه جريمة أو لأسباب أمنية.

٣- **التسلل المنظم:** وهو قيام شخص أو مجموعة من الأشخاص بتجاوز الحدود من دولة إلى أخرى، وغالباً ما يكون لمساعدة من طرف آخر لتحقيق هدف سياسي للقيام بأعمال تخل بالأمن في الدولة التي تسلل إليها، أو لتهريب الممنوعات أو المحرمات من أسلحة ومخدرات ونحو ذلك.أما عن أسباب التسلل من دول الجنوب وعلى وجه الخصوص الأفارقة فهو غالباً لأسباب اقتصادية والهدف من ذلك هو ترويج المخدرات والسلاح وممارسة الأعمال غير الأخلاقية ،أما فيما يتعلق بالهجرة القادمة من أفريقيا؛ فغالباً ما يقوم هؤلاء المهاجرون غير الشرعيين بالمرور عبر العديد من الدول، ومن ثم يتسللون ليلاً عبر منطقة الحدود بالسير على الأقدام، مع استخدام عصابات التهريب والتسلل